فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية، دراسات حديثة في نهج البلاغة، السنة الثالثة، العدد الأول (المتوالي ٥) خريف وشتاء ١٣٩٨ش/ ١٤٤١ق، من صفحة ٤١ الى ٥٣

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 3, No. 1, Fall & Winter 2019; (Issue 5). pp.41-53

تحليل العوامل المؤثرة على تضعيف وتقوية التعقل في *نهج‌البلاغة*

كرم سياوشي

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/١٠/٢٨ تأريخ القبول: ١٤٤١/٠٨/٠٢

أستاذ مشارك في قسم الالهيات، كلية العلوم الإنسانية جامعة بوعلي سينا، همدان، ايران؛ Karam.siyavoshi@basu.ac.ir

An Analysis of the Pieces of Evidence Associated with Undermining and Strengthening Wisdom in *Nahj-ul-Balaghah*

Karam Siyavoshi

Received: 2 July 2019 **Accepted: 27 March 2020**

Associate Professor, Department of theology, Faculty of Humanities, Bu Ali Sina University, Hamedan, Iran;
karam.siyavoshi@basu.ac.ir

الملخص

من أعظم بركات الله الإلهية للبشر هى امتلاك قوة العقل. إن امتلاك قوة التعقل المستقرة وهذه الموهبة الغنية، بالإضافة إلى الحفاظ على عظمة الإنسان، سوف تنظم شؤون مختلفة في مجالات حيات الإنسان. ذكر العديد من الوصايا في النصوص الدينية حول قوة التعقل وتم إدانة اللاعقلانية في المقابل. من ناحية أخرى، نظرًا لوجود ميول واتجاهات مدمرة في البشر أو من حوله قد يصبح المجال ضيق على العقلانية وقد تتضرر هذه الموهبة. في المقال الرئيسى الذي يستند إلى أقوال الإمام على (ع) في *نهج‌البلاغة*، لقد أثيرت أسئلة أساسية حول قيمة العقلانية في فكر الإمام على (ع) ما الضرر الذي يهدد قوة التعقل في تعليمات الإمام على (ع)؟ وما هى الحلول التي يقدمها الإمام لحماية العقل البشرى من المخاطر؟ تم هذا البحث باستخدام النهج الوصفى التحليلى. لقد تبين في هذا البحث بأن تعانى قوة الفكر البشري من بعض الأمور: مثل الشهوة، الكبرياء والعناد، النرجسية، البذخ، الرفقة مع الجهلة، الأميال الطويلة، الأهواء ولبرغبات، الفوضى والاضطرابات والخفة والسكون المقطعى وفى أسباب تعزز قوة التعقل منها ملاحظة الأدب وذكر الله وتعلم العلوم والمشورة والمجالسة مع الحكماء والعلماء واستخدام مصابيح الهدى.

الكلمات الدليلية: التعقل، *نهج‌البلاغة*، اكتشاف الأضرار، التضعيف، التقوية.

Abstract

Wisdom is evidently a matchless ability that human beings have been endowed with. If continually in possession of such an invaluable gift, human beings can give more integration to their life while observing their eminence. Seeking wisdom has been underlined and ignoring it has been reproached in religious texts. Evidently, wisdom is likely to be degraded by destructive attractions with which human beings are surrounded. In the present study, which is focused on Imam Ali's (PBUH) speech in *Nahj-ul-Balaghah*, the following questions have been raised: How wisdom is treated by Imam Ali? What threats might undermine wisdom according to Imam Ali's guidelines? What strategies have been put forward by Imam Ali to salvage wisdom from its destruction? Employing a descriptive-analytical approach, lust, arrogance, stubbornness, long-lasting desires, whims, joking a lot, temperament, chaos, light-heartedness, occasional silence have been singled out as the components causing severe damage to wisdom while courtesy, the invocation of God, seeking knowledge, seeking counseling, and following guiding lights have been traced as elements which are taken to offer more strength to wisdom.

Keywords: Wisdom, *Nahj-ul-Balaghah*, Undermining, Strengthening.

المقدمة

أن قوة العقل موهبة قد أعطاها الله للبشر حيث يمكن لهذه القوة الطبيعية إدارة حياة الإنسان بطريقة صحيحة. بالطبع، هذه القوة الإدراكية لديها القدرة على التقوية والتطور، كما القدرة على التلف والضعف. بالإضافة إلى إستخدام قوة الفكر، لدى الإنسان ميول وقوى أخرى داخله يمكن أن تضعف هذه الموهبة الإدراكية! فإن زمام هذه القوة التحليلية يمكن أن تكون في أيدي قوى فوضوية ومدمرة حيث يفقد العقل نوره وهكذا تخدم القوة هذه الجهل والظلام.لذلک تم تسلط الضوء على المواقف الخطرة للتعقل في التعاليم الدينية بجانب الانتباه إلى التعقل وضرورة استخدامه، كما يدعو الله الإنسان مرارًا وتكرارًا إلى التفكير والتعقل في آيات القرآن (البقرة/ ٧٣، ١٦٤، ٢٦٢، إلخ)، مما يشير إلى فائدة العقل والتشجيع عليه من جهة ومن جهة أخرى، يلوم بعض الناس على عدم استخدام التفكير والتعقل (بقره/ ٤٤؛ اعراف/ ١٧٩؛ يونس/ ٤٢؛ انبياء/ ٦٧؛ يس/ ٦٢ و٦٨؛ فرقان/ ٤٤؛ حجرات/ ٤؛ حشر/ ١٣و١٤ و...) و يبدو أن معنى عدم استخدام العقل في مثل هذه الآيات هو أن الناس يعرفون أن يمتلكون قوة العقل؛ لكنهم يتعمدون عدم إستخدامها في إتخاذ قرارتهم بل يسلط الضوء و يلوم البشر ويذكر بإن ما يلحق بتعقل هؤلاء الأشخاص هو الجشع أو الشهوة والعناد وما إلى ذلك (بقره/ ١٧٠؛ آل عمران/ ٦٥؛ مائده/ ٥٨؛ اعراف/ ١٦٩؛ يونس/ ٤٢؛ احقاف/ ٢٦؛ منافقون/ ٧ و...) بالطبع، أحيانًا يكون فقدان التعقل وعدم القدرة على التفكر نوعًا من العقاب الإلهي نتيجة الأفعال السيئة الذى قام بها الإنسان (بقره/ ١٠؛ انعام/ ٢٥ و١١٠؛ توبه/ ٨٧؛ ١٢٥ و١٢٧؛ يونس/ ١٠٠؛ حج/ ٤٦؛ اسراء/ ٤٦؛ كهف/ ٥٧؛ منافقون/ ٣ و...)

أيضا في حديث "جنود العقل والجهل" (كلينى، ١٩٨٧: ١/ ٢١- ٢٣) تم ذكر أكثر من سبعين صفة وعلامة للفكر أو العمل العقلاني في البشر وتم إدخال نفس عدد علامات الجهل واللاعقلانية.

الإمام علي (ع)، الذي استفاد هو نفسه من"قلب عقول" (خوانسارى، ١٩٨٧: ٤/ ١٤٩ و ٦/ ١٠٢)، في حين دعا إلى الحكمة والعقلانية، أشار إلى عدة أضرار تصيب الفكر والإدراك البشري وإلى جانب ذلك، قدم حلولًا لعلاج تلك الأضرار كما أوضح الأمور والعوامل التي تعزز الحكمة والتعقل.

فإن الأسئلة الرئيسية لهذا البحث هى إلى أي مدى تكون قيمة العقلانية في فكر الإمام علي (ع)؟ بناء على تعليمات الإمام علي (ع)، ما الضرر الذي يهدد قوة الإدراك البشري؟ وما هي الحلول التي يقدمها هذا الإمام للحفاظ على سلامة العقل البشري من الأضرار؟تم البحث بطريقة البحث الوصفى-التحليلي.

بناءً على البحث الذي تم فيما يتعلق بالموضوع قيد المناقشة، لقد تبين أنه لم يتم تقديم أي مقالة مستقلة ومفصلة حتى الآن؛ ومع ذلك، فيما يتعلق بموضوع العقل من وجهة نظر الإمام علي (ع)، كتب مقال بعنوان "العقل والتعقل من وجهة نظر الإمام علي (ع)" من قبل الدكتور رضا برنجكار، حيث درس العديد من القضايا المتعلقة بالعقل. يعتمد هذا البحث على كلمات الإمام علي (ع) في كتاب غُرر الحكم المبتنى على *نهج البلاغة* وتم كتابة مقال آخر بعنوان ن "مكان العقل والخبرة في *نهج البلاغة*" من قبل عبد الرحمن الوايلي حيث تم ترجمتها من قبل السيد محمد حدادي ومنشوراتت في العدد ١٥ و ١٦ من مجلة *نهج البلاغة*. في هذه المقالة، تم النظر في العلاقة بين العقل والخبرة بشكل رئيسي.

وهكذا، فإن مناقشة علم إكتشاف إضرار التى تلحق بقوة التعقل وطرق تقويته من وجهة نظر الإمام علي (ع) في *نهج البلاغة*، يعتبر من البحوث الجديدة والضرورية.

معنى العقل

على الرغم من أن معنى كلمة العقل واضحة ومعبّرة للغاية ولكن على الرغم من هذا، من الضروري الإشارة إلى مفاهيم القواميس والمصادر المتخصصة في المعاجم لفهم الدقيق لمعنى هذه الكلمة والمفهوم الكامن وراءها.

١. المعنى اللغوي للعقل

لطالما ناقش اللغويون جذور العقل في المعاجم. يتضح من كلماتهم أن مبدأ كلمة "العقل" تعني "الضبط" وكل مشتقاتها الأخرى تعود إلى نفس المعنى الأصلي. يقول ابن فارس: «مادّه "عَقَلَ" لها جذور مفردة واستنتاجية

وشاملة ومعظم استخداماتها تعني " الضبط " أو معنى قريب منها. العقل مأخوذ من نفس المعنى. لأن العقل يمنع الإنسان من الكلام والسلوك السيئ (ابن فارس، ١٩٨٤: ٤/ ٦٩)

ورد في العين: الحِصن و جمعه: العُقُول؛ و هو المِعْقِل أيضا و جمعه: مَعَاقِل. و مَعقِل وهو مكان تحفظ فيه الحيوانات (فراهيدى، ١٩٨٩: ١/ ١٦٠) في الكتب الفقهية والمصطلحات الدينية، تسمى الفدية المدفوعة لوالدي الضحية "العقل"؛ لأنه يمنعهم من الانتقام. (ازهرى، ٢٠٠١: ١/ ١٦٠) و يسمى الدواء بسبب تأثيره الحافظ "العقل"حيث ذكر: «عَقَلَ الدَّواءُ بَطْنَه: أى حَبَسَه». وقد ذُكر ربط قدم الجمل بالعقل: "عَقَلْتُ البعيرَ: شَدَدْتُ يدَه".و العِقَال: الحَبْل و العَقْل: الحِفْظ» (ابن عباد، ١٩٩٤: ١/ ١٧٢)

وبالتالي، من الواضح أن معنى" الضبط، الردع، الرقابة" في جميع الحالات هناك استخدام لجذر كلمة "العقل". من الواضح أنه بالرغم من أن الجوهر اللغوي لكلمة "العقل" تعنى "الردع" ولكن في الواقع، فإن الوجه الآخر لهذا الرادع هو التوجيه والمساعدة في مختلف جوانب الحياة البشرية وهذا ما جعله مشرفًا وقيمًا للغاية.

٢. المعنى الاصطلاحي للعقل

وضع البعض "العقل" أمام "الجهل". يقول فراهيدى: «العقلُ نقيضُ الجهل»؛ كما هو الحال عندما يصبح المرء على دراية بشيء لم يكن يعرفه بالفعل أو يكره الأشياء السيئة التي كان يفعلها ويقال: «عَقَلَ يَعقِلُ عَقْلًا» (فراهيدى، ١٩٨٩: ١/ ١٦٠) على عكس الفراهيدي، صاحب الفروق فى‌اللغه، يعتبر معنى "العقل" مقابل " الحُمق " ويضع "الجهل" مقابل "العلم". (عسكرى، ١٩٨٠: ٧٦) في الروايات، أحيانًا يضع العقل مقابل الجهل وأحيانًا مقابل الحُمق. (كراجكى، ١٩٩٠: ١/ ١٩٩-٢٠٠)

على هذا الأساس، يمكن اعتبار العقل كقوة أو قدرة في البشر يتم تعزيزها وتعظيمها من خلال اكتساب العلوم والمعرفة وإذا تم استخدامه، فإنه يضع الطريق الصحيح أمام البشر في أبعاد مختلفة من الرؤية والعمل والطريقة؛ لذلك، العلم هو غذاء العقل والعقل ليس فعالا للغاية بدون المعرفة والوعي.[١] وتجدر الإشارة إلى أنه فيما يتعلق بأنواع العقل وكيفية عمله والقضايا الفلسفية المثارة حول العقل، فمن الأفضل مناقشة مكان آخر. (تهانوى، ١٩٩٦: ٢/ ١١٩٤-١١٩٦ و ١٢٠٠؛ دغيم، ٢٠٠١: ٤٥٥-٤٦٤؛ عجم، ٢٠٠٤: ٢/ ٢٧٦-٢٨٠؛ سجادى، ١٣٧٣: ٢/ ١٢٩٠-١٢٩٣)

دراسة معيار العقلانية أو اللاعقلانية للأفعال البشرية

كما قيل، فإن العقل البشري، بالرغم من كل الوظائف المفيدة التي يمكن أن يقوم بها في حياة الإنسان، قد يهزم أو يعاني من عيب أو يصبح غير فعال بسبب التعرض – عن قصد أو عن غير قصد – للعوامل الضارة أو ممكن أن يتم إستخدامه لإيجاد ضرر. بالطبع، يمكن طرح السؤال هنا، ما هو معيار وقياس عقلانية أو عدم عقلانية الفعل أو الشخصية؟ أو كيف يتحقق هذا المعيار؟ لأن بعض السلوكيات والأفعال التي يقوم بها بعض الأشخاص قد تكون مفيدة وصحيحة من وجهة نظرهم أو معجبيهم أو المهتمين بهذه السلوكيات؛ ولكن بالنسبة لبعض الناس في المجتمع، فإن السلوك الصحيح هو السلوك الذي يتم عكس ذلك تمامًا. على سبيل المثال، بالنسبة للبعض، قد تكون المصلحة الذاتية الشخصية أو الحزبية أو حتى القومية أو الدينية هي الأساس الصحيح الوحيد للسياسة الداخلية والخارجية؛ لذلك، يتصرفون على نفس الأساس! ومع ذلك، هناك آخرون يعتقدون أن السياسة الصحيحة والإنسانية والمعقولة في جميع المجالات يجب أن تستند إلى العدالة واليمينية وإتباع الحق. في النوع الأول من السياسة، تتم الأكاذيب والافتراء وعدم احترام ونهب ممتلكات الآخرين، اعتمادًا على مستوى السياسة المتخذة وبعض السياسيين يضطهدون الآخرين بسبب الأدوات القوية المتاحة لهم. على سبيل المثال، يمنعون تشكيل الديمقراطية في بعض البلدان ويتجاهلون استقلالهم ويسعون باستمرار لإيذائهم سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا. ولكن في نموذج السياسة الخارجية الذي تم تشكيله على أساس الثاني،

يحاول السياسيون في الساحة الدولية أيضًا مساعدة المظلومين قدر المستطاع واحترام حقوق الدول الأخرى وعلاقاتهم مع الآخرين على أساس الاحترام المتبادل. على هذا الكوكب، هناك من يؤيدون النوع الأول من السياسة، محليًا وخارجيًا على حد سواء ويعتبرون أن قمع الآخرين هو حق الأقوياء. إنهم يقدمون مبررات لهذه السياسة ويعتبرونها طريقة صحيحة وعقلانية!

إذًا، ردًا على السؤال، ما هو معيار وقياس عقلانية أو عدم عقلانية الفعل أو الشخصية؟ يمكن القول أن أحد المعايير الجيدة التي تظهر القرارات الصائبة أو الخاطئة والسلوك الجيد أو السيئ والأخلاق الحميدة أو السيئة، إنها الأعراف العقلانية ويمكن تقسيمها إلى جزأين، "عرف خاص" و "عرف عام". الأول فعال على مستوى المجتمع والأخير له بعد دولي.

يعنى العرف العقلانى والعادات والسلوك العقلاني والحياة الفردية والاجتماعية للحكماء، العقلاء، السياسيين التابعيين للحق، العلماء والمعلمين، إلخ في أي وقت.حسب ما يقول البعض، "العرف هو ما يتفق عليه البشر بتوجيه من العقل وقد قبلته طبيعة البشر الصحية" (هاشمى وترابى، ٢٠٠٤: ۴/ مقالة عن الحكماء) بالطبع، للعرف أقسام مختلفة يعتبر "العرف العام الصحيح" النوع الأكثر دقة. (نفس المصدر؛ جبار غلباغي، ١٩٩٨: ١٧١-١٧٥) في بعض الأحيان يُشار إلى عرف العقلاء بـ"بناء العقلاء" أو "سيرة العقلاء". لقد ميز بعض الأصوليين بين الاثنين ولكن دراسة هذا الموضوع خارج نطاق هذه المقالة. (هاشمى وترابى، ٢٠٠٤: ۴/ مقالة عن الحكماء؛ جبار غلباغي، ١٩٩٨: ١٧١-١٧٥) لذلك، قيل أنه إذا كان القرآن يدعو في بعض الأحيان إلى العرف::«وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ» (اعراف/ ١٩٩) يعنى هذا العرف العقلانى والصحيح.تم تقديم بعض القيم العرفية في القرآن الكريم مثل: الخير، الجدارة بالثقة، تفوق العلماء، تفضيل الخير، شر الخطايا، الدفاع، العدل، الحكم العادل، الضيافة، اللطف للآباء والأقارب، إلخ. (رفسنجانى، ٢٠٠۴: ٢٠/ ٣۴٩-٣٥٥) كما ورد في النصوص الروائية، بعض معايير عقلانية تصرفات الأفراد وسلوكهم. (كلينى، ١٩٨٧: ١/ ٢١- ٢٣)

العوامل التي تضر العقل

أصبح من الواضح أن العقل يمكن أن يتضرر وتوجد هناك معايير لتحديد ما إذا كانت أفعال البشر وأخلاقياته عقلانية أو غيرعقلانية. فيما يلي سوف نذكر بعض أسباب عدم كفاءة العقل وكيفية تجنبها بناءً على كلمات الإمام علي (ع) في *نهج البلاغة*:

١. اتباع الشهوات

من الواضح أنه إذا كان العقل السليم هو أساس مختلف الإجراءات البشرية، سوف تعمل الأعضاء البشرية أيضًا بشكل صحيح، خلاف ذلك، سوف يظهر جميع الأعضاء على عكس ما هو متوقع منهم بطبيعة الحال. لذلك، الإمام علي (ع) يعتبر إتباء الشهوات أحد أهم الأضرار العقلية التى تؤدى الى فشل وإنحراف وظائف الأعضاء الأخرى:«...فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ وَ يَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ...» (الخطبة ١٠٩)؛ الشخص الذي طغت عليه الشهوة ودمرت عقله سوف ينظر إلى الأشياء من وجهة نظر غير صحية و يسعى أن يدلى بصوته المطالب وهو لا يسمع شيئًا.وبخصوص ما يقصد الإمام لما يقول "خرقت الشهوات عقله" فقد قيل: العقل سوف يكون متوازن ومفيد عندما يتم استخدامه في الطريقة التي تم إنشاؤها من أجلها التى هى بالفعل جمع مايحتاجه الإنسان لسفر الآخرة وتعلم المعرفة والحكمة والتفكير في تفاصيل شؤون العالم و الإستناد بوجود الخالق الفريد والتصرف وفق ما يستحقه ويعاقب عليه. وفي هذه الحالة، يكون العقل البشري في مداره وسيكون مفيدًا ومثمرًا. ولكن إذا وضع الإنسان العقل في طريق ما لا يستحقه، إنه مشغول ويحاول جمع ما هو متناثر بين الناس وأن ينفق وقته في سبيل شؤون لا قيمة لها وفى سبيل حماية الأشياء المادية، في هذه الحالة، سوف يكون عقله مثل قطعة ملابس لا يمكن استخدامها. (ابن ميثم، ١٩٩٧: ٣/ ١٠٩؛ موسوي، ١٩٩٧: ٢/ ٢٣۶)

باختصار: إن التناقض بين غليان الشهوة والعقل وركود

العقل أثناء حركة الشهوة ليس شيئًا يجب شرحه وإثباته. النفس البشرية، في لحظة إثارة الشهوة، هي في حركة سريعة وغير واعية، بعيدة عن الجدل والإجابة والإقناع... لذلك، لا يبقى مكانة للعقل والمنطق. يبدو الأمر كما لو أن الإنسان يتعرض للهواء الساخن ويتأثر جسده بالحرارة الشديدة بحيث تتأثر جميع الأسطح الداخلية والأعصاب وقوى الإدراك بهذه الحرارة الشديدة. في هذه الحالة، لا يستطيع الإنسان أن يتخطى الحرارة ويتقنها ويضع فكره موضع التنفيذ. (جعفرى، ١٩٩٧: ٢٠/ ١٨)

يجب أن نشير إلى أن الغرض من عدم كفاءة العقل هذا هو عدم الكفاءة في مجال التفكير و الجهوزية من أجل الآخرة والقيم حيث في المجتمعات التى يتم تجاهل القيم الإنسانية والإلهية بشكل كامل وتستند جميع القوانين والقواعد والنظام على مذهب المتعة والعالمية، يتم استخدام التحليل العقلاني بالكامل للحصول على أكبر قدر ممكن من الفوائد المادية.

٢. الكبرياء وغرور

الكبرياء ليست فقط علامة على الغباء بل هى أيضًا عامل لقمع وإطفاء قوة العقل. لأن التواضع يتسب في الصداقة والجمع والاعتزاز وعكس التواضع يعنى الغروز يسبب الوحدة والعزلة. لذلك، أي شيء يضر بالمصالح الدينية والعالمية المشروعة للفرد ويدل على اللاعقلانية أو القمع[٢]؛ يقول الإمام علي (ع) في هذا الصدد: «عُجْبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِه» (الحكمة ٢١٩)؛ شبه الإمام (ع) في هذا الخطاب القصير والرائع وفي شكل استعارة، الكبرياء بشخص غيور وحسود يؤذي محسود حيث يمنع العقل من السعي إلى اكتساب الفضائل والفوائد. (ابن‌ميثم، ١٩٩٧: ٥/ ٥٩٦ مع تعديلات؛ بيهقى، ١٩٩٦: ٢/ ٦٦١؛ مغنيه، ١٩٧٦: ٤/ ٣٤٦-٣٤٧) فسر البعض هذا التفسير للإمام علي (ع) بطريقة مختلفة، قائلين: نية الإمام هو أن الغيرة تحاول دائمًا الكشف عن عيوب محسود وإخفاء فضائله ولأن الكبرياء تظهر عدم الحكمة لذلك تشبه الحسود الذى دائمًا يتكلم على أخطاء المحسود. (ابن‌ابى‌الحديد، ١٩٩٦: ٨/ ١٧؛ قمى، ١٩٩٦: ١٤١)

ذلك، العقل هو ألمع نجم في سماء الوجود البشري، الذي يشع على جميع أعضائه ومواهبه. لكن من المدهش أن الكبرياء يمكن أن تصبح عدوًا لهذا النجم اللامع وتمنعها من أن تشع مثل سحابة سوداء ومظلمة على النفس البشرية وبالتالي يحرم الإنسان من ضوء توجيهها.[٣] (هاشمى خوئي، ١٩٩٠: ٢١/ ٢٨٤-٢٨٥)

على أي حال، سواء كان الكبرياء يتسبب في إظهار الجهل البشري أو يمنعه من إتقان التعليم العالي، فإنه يتسبب في الإضرار بالعقل والحكمة! وكما أشار الإمام (ع) إلى هذا الضرر في مواقف أخرى، يقول: «شرُّ آفاتِ العقل، الكِبرُ» (خوانسارى، ١٩٨٧: ٤/ ١٧٨)؛ وكما يقول: «إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ عَقْلِه» (كلينى، ١٩٨٧: ١/ ٢٧)؛ . ويقول في مطرح آخر: «وَ اعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَ آفَةُ الْأَلْبَاب» (الرسالة ٣١؛ خوانسارى، ١٩٨٧: ١/ ١٧٧ و ٣٥٧)

وأخيرًا قال ذلك الإمام عن ضرر الكبرياء: «الإعجابُ يَمنعُ الإزديادَ» (الحكمة ١٦٧)

٣. العناد

يعتبر العناد من أهم الأضرار الخطيرة التى تسيب العقل؛ لذلك يحذر الإمام (ع) في هذا الصدد ويقول: «اللّجاجةُ تَسلّ الرأى» (الحكمة ١٧٩) استخدم الإمام كلمة "السل" كاستعارة للفكر حيث يقول بأن العناد قد يدمر الفكر حيث يستولى على الفكر و يمحى العق. (ابن‌ميثم، ١٩٩٧: ٥/ ٥٧٣) يرى البعض سبب التناقض بين العناد والعقلانية بمعنى أن العناد يدمر قيمة رأي الشخص العنيد:«فان اللجوجَ يَذهب بهباء رأيه، فلا يتخذون رأيَهُ». (حسينى شيرازى، بلاتا: ٤/ ٣٥٠)

وبناءً على ذلك، يجب على الرجل الحكيم أن يمتنع عن العناد في الأمور حتى لا تبدو أفكاره الصحيحة والعقلانية غير عقلانية في عيون الآخرين.

٤. النرجسية

تعتبر النرجسية أحد أكبر الأضرار التى سوف تكون في طريق نمو الإنسان. في بعض الأحيان، يفقد بعض الناس النظر في أنفسهم أمام الأفراد والشخصيات – خاصة

أولئك الذين كانوا مشهورين بين الناس لبعض الوقت وفي مرحلة ما قدموا خدمات للمجتمع أو بالطريقة الصحيحة – ويعتبرونهم علامات ثابتة على الطريق الصحيح ويعتقدون أن مثل هذه الشخصيات ذات الخلفيات الجيدة في الماضي تتبع دائمًا طريق الحقيقة ولم يعد من الممكن بالنسبة لهم الانحراف عن طريق الحقيقة![٤]. ومع ذلك، فإن التاريخ الطويل للبشرية يعطينا تجارب واضحة في هذا الصدد حتى لا تغرينا الشخصيات! بدلًا من ذلك، يجب أن نختار المعيار الصحيح والقاعدة وهي "معرفة الحق نفسه والباطل نفسه"، بحيث في ضوء هذه المعرفة، سيعرف أهل الحق وأهل الباطل – بشكل صحيح – وليس العكس. وفي هذا الصدد، لقد قال الإمام علي (ع) في معركة جمل لشخص خدعته شخصية بعض قادة الجبهة المقابلة حيث وبسبب هذا التأثير لقد فقد قدرته على المحاربة:«إنّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ! فَحِرْتَ. إنَّكَ لَمْ تَعْرِفْ الحَقَّ فَتَعْرِفَ مَن أتاهُ و لَمْ تَعْرِفْ الباطِلَ فَتَعْرِفَ مَن أَتاهُ» (الحكمة ٢٦٢)

ويوجد هذا الفهم المعيب باستمرار عند الابتعاد عن الطريقة العقلانية!

٥. الطمع والجشع

ذكر الإمام علي (ع) في العديد من الخطب وجود هذا الضرر الذي يتسبب في تعطيل العقل. كما أظهرت التجربة لدول مختلفة، مما أدى إلى الجشع والطمع. وكانت كلمات الإمام في هذا الصدد كما يلي: «أكثرُ مَصارعَ العُقولِ تَحتَ بُروقِ المَطامع» (الحكمة ٢١٩)

يعنى المصارع، مجموع المصرع و اسم المكان ومكان حدوث الفعل.ما يعنى بمصارع العقول هي المواقف التي تسير فيها العقول بشكل خاطئ. يُنسب مكان السقوط على الأرض إلى العقول، على الرغم من أن السقوط على الأرض هو أمر محدد للمادة والجسد. يشير هذا التفسير إلى خداع وخطأ العقل وحركته ضد القاعدة. لذلك، على حد تعبير الإمام (ع)، تم تفسير "المصارع" كإستعارة لفشل العقل (ابن ميثم، ١٩٨٧: ٦٢٩)؛ على حد تعبير الإمام (ع)، يشبه العقل برجل جشع يقع على الارض في الحرب. كما تستخدم كلمة" بروق" كإستعارة لحالات الجشع التي تلمع في الخيال البشري. (ابن‌ميثم، ١٩٩٦: ٥/ ٥٩٩– ٦٠٠)

كتب أحد المعلقين في *نهج البلاغة* عن سبب استخدام الإمام لكلمة "البرق": "هناك سر خفي في التفسير (تحت بُروق المطامع)؛ لأن البرق يسمى الضوء الذي لا يمكن تكييفه! الطمع لديه نفس الوضع؛ والأكثر من ذلك، أن الطمع هو أيضًا أمل فاسد ولا يمكن كسب أي شيء من خلاله للشخص الذى يملكه (بيهقى، ١٩٩٦: ٢/ ٦٦٣) لقد قيل في التناقض الموجود بين الطمع والعقلانية: "الطمع له أكثر تأثيرًا في إطفاء العقل من شراب النبيذ". (شوشترى، ١٩٨٧: ١٣/ ٣٧٠) ومن المثير للاهتمام أن صيغة التناقض بين الجشع والعقلانية قد ذكرت في مصادر روائية أخرى للإمام (ع)، كما يقول: «زخارف الدّنيا تُفسد العقولَ الضّعيفة.» (ليثي، ١٩٩٧: ٢٧٥؛ خوانسارى، ١٣٦٦: ٤/ ١١٤؛ للاطلاع على كلمات الإمام الأخرى في هذا الصدد انظر: ليثي؛ ١٩٧٧: ٣٥ و ٣٠٩؛ خوانسارى، ١٣٦٦: ١/ ٢٣٠؛ ٣/ ١٣٢ و ٤/ ٢٢٨؛ كلينى، ١٩٨٧: ٨/ ٢٢)

فى كلمات مختلفة أخرى اقترح الإمام الفكرة أعلاه بتعبير مختلف: إزالة الروح من الزخارف الدنيوية يرجع إلى العقلانية:«رَدْعُ النَّفْسِ عَنْ [زَخارِفِ] الدُّنْيا ثَمَرَةُ الْعَقْلِ» (ليثى، ١٩٧٧: ٢٧٠) ويعبر معناها أيضًا عن هذه القاعدة الهامة "عدم توافق العقلانية مع الطمع".

٦. الرفقة مع الجاهل

وقد وردت روايات عديدة عن الإمام علي (ع) بشأن تجنب الارتباط مع الجاهل. بالإضافة إلى ذلك، فإن ما تم التأكيد عليه في هذه الروايات أثبتته التجارب. في الواقع، كما جاء في الأقوال الحكيمة:" "السلوك المصاحب يؤثر على المخاطب" (سعدي، غولستان: المقدمة)، كما تؤثر عدم عقلانية للمصاحب على الإنسان.فى كيفية هذا يمكن القول: الجهلة ليس لديهم أهداف وخطط بعيدة المدى لتحركاتهم ومساكنهم! لذلك، تمضي أيامهم عبثا؛ يتحدثون من كل باب ويجعلون كل شيء لا قيمة له في طليعة أهدافهم.لذلک إذا عاشر الإنسان هؤولاء، فسوف

يتأثر بمزاجهم السيئ على مر الأيام. بالإضافة إلى ذلك، قد يعاني الشخص الحكيم من عواقب أفعاله من خلال الارتباط مع الجاهل. لذلك، من أجل أن تكون آمنًا من هذه الآثار والعواقب غير المقصودة، تم تحذيرها العشرة مع الجهلة في الرواية التالية: "يجب أن يكون أي شخص يرتبط مع الجهلة على استعداد لسماع ما يقول الآخرين عليه". (كلينى، ١٩٨٧: ٨/ ٢٢؛ محمودى، ١٩٩٧: ١/ ٧٥؛ مازندراني، ٢٠٠٣: ١١/ ٢٢٤؛ ابن قارياغدي، ٢٠٠٨: ١/ ٢٦٠) في نهاية هذا القسم، تم ذكر بعض روايات الإمام علي (ع) التي في هذا الصدد: ١- «لَيْسَ مَنْ جَالَسَ الْجَاهِلَ بِذِي مَعْقُولٍ...» (كلينى، ١٩٨٧: ٨/ ٢٢؛ محمودى، ١٩٩٧: ١/ ٧٥)؛ ٢- «قَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ» ٣- «مَنْ صَحِبَ جَاهِلًا نَقَصَ مِنْ عَقْلِهِ» ٤- «لَا تَأْوِي مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ فَيَكْثُرَ ضَرَرُكَ.» (كراجكى ١٩٩٠: ١/ ١٩٩)

و حسب ما تكم ذكره فوق، على عكس الارتباط بالجهلة الذى يعتبر من الأفعال الضارة، تم ذكر الارتباط بالحكماء كسبب للبقاء وتقوية العقل والنظام الأخلاقي: ١. «وَ صَلَاحُ الْأَخْلَاقِ مُعَاشَرَةُ الْعُقَلَاءِ»؛ ٢. «وَ صَلَاحُ الْأَخْلَاقِ مُعَاشَرَةُ الْعُقَلَاءِ»؛ ٣. «مُجَالَسَةُ الْحُكَمَاءِ حَيَاةُ الْعُقُولِ وَ شِفَاءُ النُّفُوس» (مجلسى، ١٩٨٣: ١/ ١٦٠)

٧. الرغبات و الآمال الطويلة

وبحسب كلمات أمير المؤمنين (ع) في *نهج البلاغة*، فإن من الأضرار الآخر الذي قد تسبب ضررًا بالعقل البشري هو "الأمل" «واعملوا أنَّ الامَل يُسهى العَقلُ...» (الخطبة ٨٦)

وقد اعتبر اللغويين كلمة «يُسهى» من كلمة «سَهو» و هى تعنى "الإهمال والنسيان". لذلك، عندما يقال: سَها عَن صَلَاتِهِ: هذا يعني أنه لم يكن على علم بها. كما جاء في القرآن: «الَّذين عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ»(حميرى، ٢٠٠٠: ٥/ ٣٢٣٩.) لذلك، فإن وجود تطلعات طويلة المدى تؤدي إلى فقدان العقل لوظيفته.

لا ينبغي أن ننسى أنه إذا كان معنى الرغبة والأمل أمرًا ضروريًا ومفيدًا جدًا للبشر؛ لأنه يحفز البشر على التحرك والسعي من أجل مستقبل أفضل؛ لذلك، فإن وجود الأمل والطموح في البشر ليس عيبًا فحسب، بل أيضًا عيبًا جيدًا وبدونه، تصبح الحياة صعبة للغاية ولكن ما يسبب الضرر هو طموحات غير عقلانية وبعيدة وغير قابلة للتحقيق (مكارم شيرازي، ١٩٩٦: ٢/ ٢٠٠)

قيل عن الكيفية التي يتسبب بها الأمل الأضرار الفكرية لدى الإنسان: مع الأخذ في الاعتبار أن العقل البشري النقي يعمل على أساس إمكانيات الحياة وضروراتها واعتبار الأمل أو الرغبة لا يلاحظ ويحسب هذه المبادئ، لذلك تعتبر الرغبة بهذا المعنى أحد أسباب الاضطراب العقلي. من ناحية أخرى، فإن ظاهرة الرغبة، بالإضافة إلى إشراك الدماغ البشري في الأوهام واللعب بمفاهيم مستحيلة، لها نوع من التأثير النفسي الناجم عن التخلي عن الحقائق والوقائع العقلانية الحالية وإرفاقها بالحقائق المزيفة المستقبلية الذى تلمع مثل سراب الماء... هذا التأثير، الذي هو نتيجة الترتيب الذي يعمل فيه الفاعلون في الدماغ على الرغبات التي لا أساس لها، ليس ظاهرة محايدة وخاملة داخل الإنسان، بل، حتى لحظة من هذه الظاهرة لا تنشأ ولا تستمر دون إهدار الطاقة وقوة الدماغ. كما قالوا:

پس بهر ميلى كه دل خواهى سپرد
از تو چيزى در نهان خواهند بُرد

الأميال الذى تطلبها نفسك
سوف يسرقون منك شيئا في وجودك

لذلك، يمكن القول أن الرغبات التي لا أساس لها، بالإضافة إلى تعطيل نشاط العقل، تدمر أيضًا طاقة وقوة الدماغ القيمة، دون الحصول على نتيجة معقولة.

آرزو مى خواه ليك اندازه خواه
بر نتابد كوه را يك برگ كاه

إذا كان لديك حلم، فاطلبه قدر الإمكان
لا يمكن أن يقف جبلًا على ورقة القش

(جعفرى، ١٩٩٧: ١٣/ ٣٤٢-٣٤٣؛ مدرس وحيد، بلاتا: ٥/ ٣٦٩؛ هاشمى خويى، ١٩٨٠: ٦/ ١٤١-١٤٢)

بالطبع، بالإضافة إلى تعطيل العقل، تتسبب الرغبة أيضًا في أضرار كبيرة والعديد من الأضرار الأخرى التي يجب معالجتها.

٨. الشهوات والإهواء

الإمام علي (ع) في خطاب قصير وبليغ للغاية، صور

مدى ضرر الشهوة على قوة الإدراك البشري: «كَم مِن عَقلٍ أسيرٍ تَحتَ هوى أميرٍ» (الحكمة ٢١١)

من الواضح أن العقل يجب أن يقف ضد الشهوة كمقاتل ضدها وفي هذه الحالة سيتغلب عليها أحيانًا وأحيانًا سوف يهزمها هواء النفس وما يسمى بالهواء والشهوة سيعمى أعين العقل! لسوء الحظ، النتيجة الثانية أكثر شيوعًا بين البشر من الأولى. الملذات الملموسة والفورية متاحة دائمًا – على عكس الملذات الفكرية والروحية والبعيدة في النظر (ابن‌ميثم، ١٩٩٦: ٥/ ٥٩٥)؛ الشهوة تجبر الإنسان على متابعتها واكتسابها ومن أجل الاستيلاء عليها، يضع الضغط على قوة العقل. هناك قلة من الناس يمكن أن يتحملوا ويقمعوا الأهواء والشهوات ويتطلعون إلى المستقبل البعيد واللاحق. كتب مؤلف منهاج البراعه في تعليقه على كلام الإمام (ع): "الحكام غالبًا ما يكونون استبداديين في الرأى ويتبعون أهواءهم وشهواتهم. "لذلك، فإن العقول – سواء كانت عقولهم أو عقول أولئك الذين هم تحت سيطرتهم – في أيديهم وهذه العقول لا تستطيع التخلص من هذه الرغبات" (هاشمى خوئي، ١٩٨٠: ٢١/ ٢٨٣) كتبت القصيده التالية في هذا الصدد:

حقيقت سرايي اســت آراسته

هوى و هوس گَردِ برخاســته!

نبينى كه جايى كه بر خاست گَرد؟

نبيند نظر، گرچه بيناست مرد؟

الحقيقة تبدوا كمكان مزين

وتبدوا الشهوات كالغبار

و عندما يعلوا الغبار في فضاء المكان

سوف تزيل الرؤوية عن عيون المرء العاقل

(سعدى، بوستان (الحديقة): القسم الثالث)

ويذكر زعيم التقوى هذا في خطب أخرى ويؤكد على ضرورة التحرر من عبودية الشهوات. يعتبر الإمام، العقل، شاهدًا ثابتًا على الكلمات والأفكار إذا كان خاليًا من قيود هوى: «شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى وَ سَلِمَ مِنْ عَلَائِقِ الدُّنْيَا» (الرسالة ٣) يحذر الإمام في خطاب بأن العقل سيف منتصر. لذلك، يطلب من الناس أخذه إلى الحرب مع الهواء وإنهاء الشهوات معها: «وَ الْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ... وَ قَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ» (الحكمة ٤٢٤). كما يقدم "موت" و "حياة" العقل والشهوة مرتبطان عكسيا ببعضهما البعض:

چنانكه «موت» و «حيات» عقل و هوس را داراى رابطه‌اى معكوس با يكديگر معرفى مى‌كند: «قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ وَ أَمَاتَ نَفْسَهُ» (الخطبة ٢٢٠)[٥]

٩. النكت والمزح الغير لائق

بمساعدة الفكر، يمكن للإنسان أن يتخذ أفضل السلوك في المواقف المختلفة ويحمي سمعته ويحافظ على كرامته ويكون في مأمن من التشويه والإذلال. لكن إستخدام الكثير من النكات تؤدي إلى النتيجة المعاكسة، لذلك فهي تتطلب قمع العقل وخسارة. أظهرت التجربة أن إستخدام النكات غير اللائقة أو المتكررة وخاصة الصاخبة، من وجهة نظر أي مخاطب عادل تشير اللاعقلانية لمالكها. لأن العقل يحمي حياة مالكه وممتلكاته وعرضه وسمعته من خلال اتخاذ قرارات مدروسة وفي الوقت المناسب. ولكن مع زوال العقل لا يستمتع الإنسان من هذه الحماية. (هاشمى خوئي، ١٩٨٠: ٢١/ ٥٢٠-٥٢١)

فيما يتعلق بهذا الأمر، من المهم أن يقول الإمام (ع):«مَا مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً» (الحكمة ٤٥٠)

يتم استخدام كلمة «مجّ» كإستعارة لمقدار الذكاء الذي يفقده الشخص نتيجة مزحة. وكأن الإنسان تخلص منها – مثل الماء الذي يرميه بعيدًا عن فمه. (ابن‌ميثم، ١٩٩٦: ٥/ ٧٧٣؛ بيهقى، ١٩٩٦: ٢/ ٧٠١-٧٠٢؛ خويى، بلاتا: ٣٩٢)

من الواضح أن الإمام (ع) لا يعني أنها المزح الغير لائق ولكن يعنى المزح الغير لائق و المحير.، يحتاج الجنس البشري بشكل طبيعي وإلى الحد الذي لا يتعارض فيه مع العقل ويحتاج أن يسمع ويقول كلمات وسلوكيات مضحكة وراقية ولم يمنعه أحد من القيام بذلك. حتى في بعض الروايات، تم ذكر بعض مواصفات النبى (ص) والإمام علي (ع) بأنهم يمتلكون نفسية مرحة. (على سبيل المثال: مغنيه، ١٩٧٩: ٤/ ٤٧٣-٤٧٤)

١٠. قلة الذكاء

يحتاج العقل البشري إلى الاهتمام والممارسة من أجل الازدهار والنمو وإلا سيصبح باردًا وصامتًا. هذا هو السبب في أن الإمام (ع) يلجأ إلى الله تعالى من نوم العقل وهو ما يعني إغلاق العقل ومعاناة الشخص من جمود الفكر: «نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ» (الخطبة ٢٤٤) المعلقون على *نهج‌البلاغة* اعتبروا كلمة "سُبات" تعني "النوم والصمت" وقالوا: "قصد الإمام أن يغفو والعقل يتجاهل إدراك الفساد في الملذات الممنوعة وأن يصاب بالإذلال والأضرار المرتبطة بهذه الملذات".» (هاشمی‌خوئی، ١٩٨٠: ١٤/ ٢٩٧؛ شوشتری، ١٩٨٧: ٦/ ٥٤١) مثل هذا التحذير من النبي (ص) هو أن الإنسان لا يدرك القدرة العالية للعقل ولا يحرم من آثاره وبركاته؛ لأن النوم العقلي يجعل الإنسان يبقى غير مسلح ومزدهر في مواجهة القوى المدمرة والفاسدة وينتظر باستمرار الكارثة الرهيبة لتنزل وتدمّر ثروته ومصيره. (حسینی شیرازی، بلاتا: ٣/ ٣٨٦)

١١. ارتباك العقل

من بين الأمراض التي قد يتأثر بها العقل الالتباس والارتباك. أمير المؤمنين (ع)، بينما يحسب البركات الإلهية على نفسه ويمدح ويشكر الله على الاستفادة منه، يذكر نعمة تتعلق بالعقل بأنها «عدم التباس عقل»: «...و لا مُلتَبِسًا عَقلی» (الخطبة ٢١٥) يعتقد مفسرين *نهج‌البلاغة* عمومًا أن التباس يعني "الاختلاط" ويعتقدون أن يعنى الإملم بكلامه و أن العقل يمكن أن يختلط بالجنون والفساد ويعانى. (ابن‌ميثم، ١٩٩٦: ٤/ ٧٠؛ شوشتری، ١٩٨٧: ٧/ ١١؛ حسینی شیرازی، بلاتا: ٣/ ٣٢٩؛ راوندی، ١٩٨٥: ٢/ ٣٤٧؛ هاشمی‌خوئی، ١٩٨٠: ١٤/ ١١٥) قال أحد مفسرين "*نهج‌البلاغة*" موضحا هذا المعنى: "إن الإمام (ع) يمدح الله ويثني على عدم تعريض عقله لشيء يسبب فساده. لأنه إذا تأثر العقل البشري بمثل هذا الفساد، فإن الإنسان سيفقد أثمن وأغلى شيء! لأن العقل هو الجوهر الذي بدونه يصبح الإنسان لعبة في يد الآخرين. (موسوی، سیدعباسعلی، ١٩٩٧: ٣/ ٤٩١)

١٢. مرض القلب

تم ذكر نسبة «المألوس» للقلب مرة واحدة فقط في النصوص الدينية وعلى لسان الإمام علي (ع)، الذي له معنى عقابي؛ لأن الإمام في خطابه يعرّف سبب عدم اهتمام وإنتباه أهل الكوفة بدعواته لمحاربة معاوية حماقاتهم التي حدثت بسبب"قلبهم المألوس": «وَ كَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ» (الخطبة ٣٤) باحثون علم اللغة ينسبون كلمة «المألوس» من كلمة «الأَلْسُ» والتي تعني خلط الفكر أو الجنون أو ضعف الفكر (ابن‌عباد، ١٩٩٤: ٨/ ٣٨١؛ جوهری، ١٣٧٦: ٣/ ٩٠٤؛ ابن سیده، ٢٠٠١: ٨/ ٥٤٩؛ ازهری، ٢٠٠١: ١٣/ ٤٩) وقد تم التفكير في معاني أخرى لها وهي: "الخيانة" و "الكذب" و "السرقة" و "إِخْطَاءُ الرَّأْيِ" (فیروزآبادی، ١٤١٥: ٣/ ٩٠٤) وقد اعتبر معظم المعلقين على *نهج‌البلاغة* أن المألوس في كلمات الإمام يعني الجنون. (مکارم شیرازی، ١٩٩٦: ٢/ ٣٢٣؛ ابن‌میثم، ١٩٩٦: ٢/ ١٦٤؛ قزوینی، ١٣٣٧: ٢/ ٢٤٥ و...) على أي حال، يمكن القول: إن معنى الإمام لهذا التفسير هو الإضرار بالقوة الإدراكية للإنسان وإضعافها. إذا اعتبرنا معنى تفسير الإمام "المألوس" من القلب المريض، فقد ذكر هذا المعنى عدة مرات في آيات القرآن (بقره/ ١٠؛ مائده/ ٥٢؛ انفال/ ٤٩؛ توبه/ ١٢٥؛ حج/ ٥٣؛ نور/ ٥٠؛ احزاب/ ١٢؛ ٣٢ و٦٠؛ محمد/ ٢٠و٢٩؛ مدثر/ ٣١)

١٣. خفة العقل

يستخدم الإمام علي (ع) في أحد خطاباته تفسير خفة العقل بالنسبة لشخص انحرف عن طريق الحقيقة على الرغم من كل العلامات والأدلة: «... فطالما خَفَّ عَقلُك» (محمودي، ١٩٩٧: ٤/ ٢٠١)

تأتي "الخفة" من جذر معنى "الخفيف". ومن المعروف أيضًا في العرف أن يتم إستخدام مصطلح "العقل الخفيف" بالنسبة للأشخاص ذوى العقل القليل. بالطبع، يمكن أن يكون لمصطلح "العقل الخفيف" معنىً شاملًا ويشمل جميع الاضطرابات الفكرية. بالإضافة إلى ما سبق، قد تحدث أضرار أخرى للعقل البشري، ومع ذلك، لم يرد ذكرها في كلام الإمام في *نهج‌البلاغة*؛ لكنها

تعتبر من الإصابات الخطيرة للعقل.

العوامل التي تقوي العقل

بالإضافة إلى التعبير عن أوجه القصور والأضرار المتعلقة بالعقل والتحذير منها، يقترح الإمام علي (ع) استراتيجيات لوضع أو تعزيز قوة العقل في البشر. إن الاهتمام بهذه التعاليم العلوية وتطبيقها سيزيد من كفاءة وصحة القوة الإدراكية والفكرية البشرية؛ وكذلك تحمي البشر من الآفات والإصابات. وفيما يلي بعض هذه الأمور والعوامل المستندة إلى كلمات الإمام علي (ع) المقدمة بإيجاز:

١. مراعاة الآداب

يقول الإمام علي (ع) في هذا الصدد: «انَّ بِذَوِى الْعُقُولِ مِنَ الْحاجَةِ الَى الْأَدَبِ كَما يَظْمَأُ الزَّرْعُ الَى الْمَطَرِ» (حائرى، ١٩٨٨: ٣٠٣) وفي عبارات الإمام الفصيحة، قورنت ضرورة تزين الشخص الحكيم بالأدب بضرورة الزراعة واعتماد هذه الزراعة على المطر. من الواضح أنه بدون المطر والماء، لن تنمو ثمارالزرع. لذلك، ربما يكون معنى الإمام (ع) من هذا القياس المعبر والمثير للاهتمام هو أن العقل لن يتم تقويته أو تقويته في جو بدون مراعاة الآداب والخروج من الحشمة ومراعاة الحدود الأخلاقية والمبادئ الإنسانية. أظهرت التجربة أنه حتى لو كان لدى الإنسان قوة إدراكية قوية في تحليل المشكلات ولكن إذا قدم تحليله بطريقة غير مهذبة، لن يلفت الانتباه إلى نفسه فحسب، بل سيؤدي أيضًا إلى إبعاد الجمهور. لذلك، فإن أجمل طريقة لتقديم منتج العقل والعمل العقلاني هي مراعاة آداب السلوك والمبادئ الأخلاقية السليمة.

٢. الذكر

في هذا الصدد، يقول الإمام علي (ع) في خطاب بليغ ومدروس: «الذِّكْرُ هِدايَةُ الْعُقُولِ» (حائرى، ١٩٨٨: ٣١٣) إن معنى هذه الكلمة القصيرة والبليغة واضح. لكن الفهم الصحيح لهذه الكلمة والصيغة الحكيمة ممكن لأولئك الحاضرين في مجال الأفكار الروحية والإلهية الذين يفهمون طبيعة الذكر بكل كياناتهم؛ لذلك، عندما لا تستطيع قوة العقل وقوتهم الإدراكية حل المشكلة بكل قوتهم، يفتحون طريقًا يتجاوز حاجتهم عن طريق اللجوء إلى ذكرى الله والصلاة والعبادة والدعاء وفي ضوء ذلك الضوء المنبعث من أعلى الفكر، يجدون هدفهم ومقصدهم. ما روى عن تحول بعض العلماء العظماء إلى الصلاة بعد عجزهم عن فهم المشكلات العلمية، يظهر التجربة الموضوعية والدقيقة لهذا النهج الحكيم للإمام علي (ع) (محفوظى، ٢٠٠٠: ٢٠٠-٢٠١) على أي حال، إن مبدأ قوة العقل واستمرار قوته في يد رب الكون؛ لذلك، في ضوء الغموض والحاجة والطلب من الله، يمكن فتح نافذة نحو فهم أفضل وأكثر اكتمالًا للمشاكل والمعاناة. في هذا الصدد، كتب الصوفي الشهير بلخي قصيدة:

اين قَدَر گفتيم باقى فكر كن
فكر اگر خشكيد رو ذكر كن
ذكر آرد فكر را در اهتزار
ذكر را خورشيد اين افسرده ساز
لقد أصرنا كثيراً على التفكير
فإذا خصرت التفكير إذكر إسم الله
لقد يحفز الذكر التفكير
لقد يصبح الذكر شمسًا للتفكير
(المولوي، المثنوي: الدفتر السادس)

٣. اكتساب المعرفة

نُقل عن الإمام علي (ع) قوله: "العقل من نوعين: العقل الموهوب والعقل المكتسب" (راغب، ١٩٩٢: ٥٧٧-٥٧٨) الإمام يعني العقل المكتسب، نفس العقل الذي يتشكل في ضوء اكتساب المعرفة والخبرة. في حالة لا يوجود طريق للعقل سوى العلم وبدون هذه الطريقة لن يتخذ طريقا إلى أي مكان ويذكر أنه: «الْعِلْمَ رَائِدُ الْعَقْلِ وَ الْعَقْلَ تَرْجُمَانُ الْعِلْمِ» (مجلسى، ١٩٨٣: ٤٦/ ٢٣١) تعنى كلمات الإمام هو أن المعرفة والوعي يوفران المواد الخام للعقل. لأنه بدون علم وبعقل فارغ، لا يمكن إجراء تحليل قوي. هناك رواية قصيرة ومثيرة: تقول: «العَقلَ مع العِلْمَ» (كلينى، ١٩٨٧: ١/ ٣٢) تمت روايتها من الإمام كاظم (ع) التى تظهر بشكل صحيح دور العلم في تعبئة العقل. اعتبر الله تعالى في القرآن العقل في أمثاله

وآياته من أعمال العلماء العلماء:«وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ» (عنكبوت/ ٤٣)

٤. التشاور والجلوس مع الحكماء والعلماء

سابقًا، في مناقشة أضرار العقل ذكر إستبداد الرأى باعتباره أحد أضرار العقل الخطيرة. قدم الإمام على (ع) في خطاب نبيل، فائدة التشاور كسبب لزيادة وتمكين قوة الإدراك البشري، حيث يقول: «مَن اِستَبَدَ برأيِهِ هَلَک ومَن شاوَر الرجالَ شارَکَها في عقولها» (الحكمة ١٦١) في رواية أخرى يقدم هذا الإمام مجالسة الحكماء تحت عنوان "حياة العقول"، يقول: «مُجَالَسَةُ الْحُكَمَاءِ حَيَاةُ الْعُقُولِ وَ شِفَاءُ النُّفُوس» (خوانسارى، ١٩٨٧: ٦/ ١٥١) المجالسة مع العلماء تنشط الفكر وتشفى النفس البشرية. من خلال التشاور، تزداد معرفة الشخص الحكيم نتيجة التعلم من الآخرين من ناحية ومن ناحية أخرى، يتعلم الشخص طرقًا مختلفة في التفكير والتحليل في اجتماعات مع العلماء. واليوم، يُشار إلى هذه المسألة بعبارة "الحكمة الجماعية" وعكسها يكون "التمركز حول الذات والكبرياء واستبداد الرأي". وقد ذكر البعض أثر التشاور على الفكر البشري بتفسير مثير للاهتمام للغاية «المشورةُ لقاحُ العقول» (ابن ابى الحديد، ١٩٩٦: ١٨/ ٣٨٣) في هذا الصدد، تم الإبلاغ عن العديد من الروايات والنصائح الأخرى من هذا الإمام علي (ع). (مجلسى، ١٩٨٣: ٧٤/ ٢٤٤)

٥. الاستفادة من أضواء الإرشاد

يتضح من كلمات الإمام علي (ع) في *نهج‌البلاغة* أن العامل الآخر الذي يمكن أن يساعد عقل الحكماء هى أضواء التوجيهية الإرشاد و الهدى: «أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدى» (الخطبة ١٤٤)؛ أين هم الحكماء الذين تلقوا توجيهات واضحة من أضواء مصابيح‌الهدى؟

يبحث الإمام (ع) في هذا التفسير المفهومي عن الحكماء التي تم توجيههم بالكامل في ضوء مصابيح‌الهدى. مصطلح "مصابيح‌الهدى " يعني اضاءة النور.يعنى الإمام في هذا التفسير أما "القادة الدينيين" أو "القوانين الإلهية العامة". وبحسب سياق كلمات الإمام في الخطبة ١٤٤ ووفقًا لما يقولون المفسرين حول *نهج‌البلاغة*، فإن نية الإمام هي أن هناك شخصيات أو قوانين (إلهية) عامة، حيث أن الحكماء يمكن أن يزيدوا من قدرتهم على حكمتهم من خلال النظر إلى تلك القوانين وأن يحفظونها من الضعف والعيوب الدنيوية. بالطبع، أوضح البعض أن اتباع مصابيح‌الهدى يعني اتباع واتباع قادة الدين. (ابن‌ميثم، ١٩٩٦: ٣/ ٣٤٩؛ ١٩٨٧: ٣٠٥؛ شوشترى، ١٩٨٧: ٦/ ٩؛ موسوى، ١٩٩٧: ٢/ ٤٣٢)

يكتب هاشمى‌خويى عن الاستعارة الخفية في تفسير الإمام (ع): «لقد استخدم زعيم المتدينين كلمة "مصابيح" كأستعارة عن "الزعماء الدينيين وأئمة اليقين «الذين يتم إقتباس مصابيح الهدى منها. طبعًا يجوز أن تأخذ كلمة مصباح إستعارة من "أحكام الشريعة" ومن يلتزم بها والباحث الذي يعمل عليها سيقودهم إلى جنة المأوى.» (هاشمى‌خويى، ١٩٨٠: ٩/ ٤٠)

النتيجة

إن الدعوة إلى التعقل في مختلف أمور الحياة هي أحد التعاليم المحددة للإسلام في القرآن، بما في ذلك تعاليم الإمام علي (ع) في *نهج‌البلاغة* والتي لها دور مفيد وفعال للغاية في أسلوب الحياة المادي والروحي للإنسان. حسب توجيهات الإمام (ع)، تعانى قوة الفكر البشري من بعض الأمور مثل الشهوة، الكبرياء والعناد، النرجسية، البذخ، الرفقة مع الجهلة، الأميال الطويلة، أهواء ورغبات، الفوضى والاضطرابات والخفة والسكون المقطعي. لذلك، من الضروري للإنسان أن يحي نفسه من تلك العوامل الضارة لموهبته الفكرية القيمة أو يعالجها إن كان مصابًا بأحد العوامل المذكورة من خلال ترك تلك السلوكيات الضارة أو اتخاذ أمور نحو: ملاحظة الأدب وذكر الله وتعلم العلوم والمشورة والمجالسة مع الحكماء والعلماء واستخدام مصابيح الهئى التي يشيد بها الإمام لتعزيز العقل.

الهوامش

١. الْعَقْلُ يقال للقوّة المتهيّئة لقبول العلم.

۲. هذا لا يعني أن الشخص الحكيم يختار أن يكون الحكمة حتى لا يتعرض للأذى؛ بل تشير إلى الضرر الذي يلحق بشخص ما بسبب اللاعقلانية والجهل.

۳. بالطبع، قد يكون من الخطأ أن يستخدم النرجسيون عقولهم في طريق النرجسية!! وردًا على ذلك، يجب أن يقال: إن الغرض من إيذاء العُجب، هو حرمان الشخص من قوة العقل في طريق النمو والازدهار والكمال، وليس في الخسارة.

٤. وفي هذا الصدد قصة «بلعم باعور» التي ورد ذكرها في الآيات ۱۷۵ إلى ۱۷۷ من سورة الأعراف والتحذيرات المتكررة الذى وردها الله فى آيات متعددة فى القران عن الردة والابتعاد عن الإسلام والولاء الحقيقي لها للمؤمنين وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تعتبر من الأمثلة المثيرة جدا والمفيدة فى هذا الصدد.

٥. في هذا الصدد، ورد حديث طويل وبليغ للإمام على (ع) في كافي (كليني، ۱۹۸۷: ۱/۱۶-۱۷).

المصادر

ابن ابى الحديد، عزالدين (۱۹۹۶). *شرح نهج‌البلاغة*، ترجمة محمود مهدوى دامغانى، طهران: منشورات نى.

ابن سيده، على بن اسماعيل (۲۰۰۱). *المحكم و المحيط الأعظم*، مصحح عبدالحميد هنداوى، بيروت: دارالكتب العلميه.

ابن عباد، صاحب بن اسماعيل (۱۹۹۴). *المحيط في اللغه*، مصحح محمدحسن آل ياسين، بيروت: عالم الكتب.

ابن فارس، احمد (۱۹۸۴). *معجم مقاييس اللغه*، مصحح عبدالسلام محمد هارون، قم: مكتب الاعلام الاسلامي.

ابن قارياغدى، محمدحسين (۲۰۰۸). *البضاعة المزجاة* (شرح روضة كافي)، قم: دار الحديث.

ابن ميثم بحرانى، ميثم بن على (۱۹۹۶). *شرح مئة كلمه من امير المؤمنين*، تصحيح مير جلال‌الدين حسينى ارموى، ترجمة عبدالعلى صاحبى، مشهد: منظمة القدس رضوي.

ـــــــ. (۱۹۸۷). *اختيار مصباح السالكين*، تصحيح محمد هادى‌امينى، مشهد: منظمة القدس رضوي.

ـــــــ. (۱۹۹۶). *شرح نهج‌البلاغة*، ترجمة قربانعلى محمدى مقدم و على اصغر نوابى يحيى زاده، مشهد: منظمة القدس رضوي.

ازهرى، محمد بن احمد (۲۰۰۱). *تهذيب اللغه*، بيروت: دار احياء التراث العربي

بيهقى كيذرى، محمد بن حسين (۱۹۹۶). *حدائق الحقائق في شرح نهج‌البلاغة*، تصحيح عزيزالله عطاردى، قم: مؤسسة نهج‌البلاغة و منشورات عطارد.

تميمى‌آمدى، عبدالواحد بن محمد (۱۹۹۰). *غرر الحكم و درر الكلم*، قم: دار الكتاب الإسلامي.

تهانوى، محمدعلى بن على (۱۹۹۶). *كشاف اصطلاحات الفنون*، مصحح على دحروج، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون

جبار غلباغى ماسوله، سيد على (۱۹۹۹). *مقدمة في العرف*، قم: مكتب الدعاية الإسلامية في قم

جعفرى، محمدتقى (۱۹۹۷). *ترجمة و شرح نهج‌البلاغة*، طهران: مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

جوهرى، اسماعيل بن حماد (۱۹۹۷). *الصحاح*، مصحح احمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين.

حائرى قزوينى، سيدمحمدحسين (۱۳۳۷ق). *شرح نهج‌البلاغة*، نجف: مطبعة نعمان.

حائرى، جعفر (۱۹۸۸). *نهج‌البلاغة الثانى*، قم: دار الهجرة.

حسينى شيرازى، سيدمحمدحسين (بلاتا). *توضيح نهج‌البلاغة*، طهران: دار التراث الشيعه.

حميرى، نشوان بن سعيد (۲۰۰۱). *شمس العلوم*، مصحح مطهر بن على اريانى، يوسف محمد عبدالله، حسين بن عبدالله عمرى، دمشق: دار الفكر.

خوانسارى، آقا جمال محمد بن حسين (۱۹۸۷) *شرح آقا جمال الدين خوانسارى بر غرر الحكم و درر الكلم*، طهران: جامعة طهران.

خويى، ابراهيم بن حسين (بلاتا). *الدرة النجفيه*. بلامكان.

دغيم، سميح (۲۰۰۱). *مصطلحات الامام الفخر الرازي*، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

راغب، حسين (۱۹۹۲). *مفردات الفاظ قرآن*، تحقيقفوان عدنان داوودى، بيروت: دار القلم.

راوندى، سعيد به هبة الله (۱۹۸۵). *منهاج البراعه في شرح نهج‌البلاغة*، تصحيح: سيد عبد اللطيف كوه‌كمرى، قم: مكتبة آية الله مرعشى.

شارحى از قرن هشتم (۱۹۹۶). *شرح نهج‌البلاغة*، تصحيح عزيزالله عطاردى، قم: مؤسسة نهج‌البلاغة و منشورات عطارد.

شوشترى، محمد تقى (۱۹۸۷). *بهج الصباغة في شرح نهج‌البلاغة*، طهران: اميركبير.

عجم، رفيق (۲۰۰۴). *موسوعة مصطلحات ابن خلدون و الشريف علي محمد الجرجاني*، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

عسكرى، ابوهلال حسن بن عبدالله (۱۹۸۰). *الفروق في اللغه*، بيروت: دار الافاق الجديده.

فراهيدى، خليل بن احمد (۱۹۸۹). *كتاب العين*، قم: منشورات هجرت.

فيروزآبادى، محمد بن يعقوب (۱۹۹۵). *القاموس المحيط*، بيروت: دار الكتب العلميه

قمى، شيخ عباس (۱۹۹۶). *شرح حكم نهج‌البلاغة*، طهران: هيئة نهج‌البلاغة.

كراجكى، محمد بن على (۱۹۹۰). *كنز الفوائد*، قم: دار الذخائر.

كلينى، محمد بن يعقوب (۱۹۸۷). *الكافي*، طهران: دار الكتب الاسلاميه.

ليثى واسطى، على بن محمد (۱۹۹۷). *عيون الحكم و المواعظ*، مصحح حسين حسنى بيرجندى، قم: دار الحديث.

مجلسى، محمدباقر (۱۹۸۳). *بحار الأنوار*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المحفوظي، عباس (۲۰۰۰) *العرفان والعبادة*، قم: دار مشهور للنشر.

محمودي، محمدباقر (۱۹۹۷). *نهج السعادة في مستدرك نهج‌البلاغة*، تصحيح عزيز آل طالب، طهران: منشورات وزارة ارشاد.

مدرس وحيد، احمد (بلاتا). *شرح نهج‌البلاغة*، قم: مؤلف.

مغنيه، محمد جواد (۱۹۷۹). *في ظلال نهج‌البلاغة*، بيروت: دار العلم للملايين.

مكارم الشيرازي، ناصر (۱۹۹۶). *رسالة الإمام: شرح جديد جامع على نهج‌البلاغة مكارم شيرازى*، طهران: دارالكتب الاسلاميه.

موسوى، سيدصادق (۱۹۹۷). *تمام نهج‌البلاغة*، طهران: منظمة صاحب الزمان.

موسوى، سيدعباسعلى (۱۹۹۷). *شرح نهج‌البلاغة*، بيروت: دار الرسول الاكرم و دار المحجة البيضاء.

مولى‌صالح مازندرانى، محمد صالح‌بن‌احمد (۲۰۰۳). *شرحا اصول الكافي*، مصحح ابوالحسن‌شعرانى، طهران: مكتبةالاسلاميه

هاشمي، السيدرضا، ترابي، اكبر (۲۰۱۴). «إطار عقلاء»، *موسوعة العالم الإسلامي*، ج۴، طهران.

هاشمي الرفسنجاني، أكبر (۲۰۰۴). *ثقافة القرآن*، قم: حديقة الكتاب.

هاشمى‌خويى، ميرزا حبيب‌الله (۱۹۸۰). *منهاج البراعة في شرح نهج‌البلاغة و تكملة منهاج البراعة*، طهران: مكتبة الاسلاميه.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

تحلیل عوامل تضعیف و تقویت تعقل در *نهج‌البلاغه*

کرم سیاوشی

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۹/۲۸ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱/۱۶**

دانشیار گروه الهیات، دانشگاه بوعلی سینا، همدان، ایران؛ karam.siyavoshi@basu.ac.ir

چکیده

از بزرگ‌ترین نعمت‌های الهی بر نوع بشر داشتن قوه تعقل است. بهره‌مندی پایدار و بهنگام از این استعداد پُر ارج، علاوه بر حفظ والایی انسان، موجب سامانِ امور گونه‌گون در عرصه‌های مختلف زندگی او خواهد شد. در متون دینی سفارش بسیاری برای بهره‌مندی از عقل آمده و بی‌خردی مورد نکوهش استاز سویی، به سبب وجود کشش‌ها و گرایش‌های مخرِّب در انسان یا در پیرامون وی، ممکن است عرصه بر عقل‌گرایی تنگ و این استعداد دچار آسیب شود. در نوشتار پیش‌رو که بر اساس سخنان امام علی (ع) در نهج‌البلاغه سامان یافته است، این پرسش‌های اساسی مطرح شده است که ارزش خردگرایی در اندیشه امام علی (ع) تا چه میزان است؟ بر اساس رهنمودهای امام (ع) چه آسیب‌هایی توان تعقل را تهدید می‌کند؟ و امام(ع) چه راهکارهایی را برای درامان ماندن عقل بشری از آسیب‌ها، معرفی می‌نماید؟ روش انجام این پژوهش، توصیفی و تحلیلی است. بر اساس این پژوهش، عواملی چون: شهوت‌گرایی، غرور، لجاجت، شخصیت‌زدگی، فزون‌خواهی، همنشینی با افراد نادان، داشتن آرزوهای دور و دراز، هوی و هوس، شوخی بسیار، آشفتگی، سبکی و خاموشی گاه به گاه عقل، به عنوان عوامل آسیب رسان معرفی شده، و اموری چون «رعایت ادب، ذکر، کسب علم، مشورت و همنشینی با عاقلان و حکماء و بهره‌گیری از چراغ‌های هدایت» از عوامل تقویت عقل بشری به شمار آمده است.

کلید واژه‌ها: تعقل، نهج‌البلاغه، آسیب‌شناسی، تضعیف، تقویت.